جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

الرمز واللغة كوسيلة اتصال فى المجتمع
وأداة مشتركة بين الفنون المختلفة

بحث مقدم من الفنانة

هانم صبره حفظى

مقدمة

أولاً وقبل الحديث عن الرسوم الشعبية وما تحتويه من رموز يجب التطرق إلى تعريف الرمز وماهيته داخل المجتمع خاصة وانه يدخل فى جميع نواحى الحياة ومعاملاتها وما يوجد بها من أدوات يتم استخدامها بشكل دورى فعادة ما ترتبط الجوانب الإجتماعية والنفسية من أشكال التفاعل والإتصال التى يقوم عليها العالم الإنسانى بميدان الرمزية، حيث تعتمد عملية الإتصال والتفاعل الإنسانى على مجموعة من الرموز التى تشكل على أفكار ومعان، وبذلك لا يتم فصل الرموز عن لغة الإتصال بين المجتمعات البشرية، وتنظم الرموز عملية الإدراك للظواهر والأحداث فى إطار غير محدود إلى آفاق ثقافية وحضارية أكثر رحابة، والإنسان هو الذى اكتشف الرمزية أما اللغة فهى أهم قنواتها، وقد ظل الإنسان فى تفاعل مستمر مع أعضاء مجتمعه حتى حقق تلاحمه مع الواقع ووحدته مع مجتمعه بفضل النسق الرمزى للغة،

وتتناول الرموز العالمين الخارجى والداخلى للإنسان،والأفراد الذين يستعملون الرموز فى تفاعلهم وإتصالهم قد تعلموا كيفية إستعمالها بصورة مشتركة مع الأخرين على أعتبار أن الرمز ليس الشئ نفسه وإنما هو الإشارة او تمثيل وتجسيد يعبر عن هذا الشئ [1]،بمعنى أن الرمز أحد صور التمثيل غير المباشر الذى لا يسمى الشئ باسمه ويستخدم كوسيلة من وسائل التعبير عن طريق الإيحاء بالمعنى المراد عنه "دون أن يفصح"وهو يقوم بدور التجسيد المادى فى حين يكون مغزاه المضمون .

وترجع أهمية دراسة الرموز إلى أهميتها ومعرفة جذورها ومعرفة نمط تفكير شعب ما عبر الزمن، لأن الإنسان ينفرد بقدرته على إدراك الرموز وصياغتها ..

وقد تعددت التعريفات حول الرمز وماهيته، وتتناول الباحثة بعض التعريفات التى تلمس البحث بشكل ملحوظ ومنها :

أن "الرمز هو عنصر أو أداة للإتصال ولتوصيل معلومة أو حقيقة، وهذه الأداة يمكن استخدامها لتمثل شخصاً أو شيئاً ملموساً أو فكرة معقدة، وبعض من هذه الرموز مرئياً كالعلم وإشارة التوقف وأحيانا يكون سمعياً كالموسيقى أو الكلمات المسموعة، وعادة ما تستخدم الدول أو الأديان الرمز للتعبير عن هويتها ومبادئها، كما يمكن أن ترمز الإيماءات والأصوات التى يصدرها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره، وقد يكون الرمز مجرد حرف أو رقم أو علامة وهذه التعريفات للرمز بشكل عام وُجدت فى الموسوعة البريطانية"[2]

وإذا تطرقنا إلى الرمز فى الفن الشعبى نجد أنه من الناحية الفنية لغة تشكيلية أصيلة يستخدمها الفنان الشعبى للتعبيرعن مشاعره ومشاعرأهل بيئته وانفعالاتهم نحو ما يحرك ما بداخلهم من أحداث أو معتقدات أو أفكار ووجهات نظر الجماعة، والأشكال لاترتقى إلى رموز إلا إذا كانت محملة بالقيم الإجتماعية والثقافية والفكرية للبيئة لأن الرمز ليس مجرد شكلاً فى حد ذاته،بل يتصل بموضوع فى حياة الفنان الشعبى وعاداته وتقاليده ومجتمعه،والمجتمع هو الذى يحدد قيمة الرمز ويضفى على الأشياء المادية معنى فتصبح رموزًا، وهذه الرموز هى جزء من الكل الموجود بداخل البيئة [3].

---

[1] الفنان والجمهور – محسن محمد عطية – دار الفكر العربى – طبعة أولى 2001 – ص 14 ،15 بتصرف.

[2] مفهوم الرمز فى الفن الشعبى المصرى وأثره فى التصوير المعاصر – رسالة ماجستير سهام محمد على – كلية تربية فنية – جامعة حلوان – 1999م – صـ د .

[3] الرموز فى الفن الشعبى – مدونة الكترونية "أحلام مصر" بتصرف– 2
4أبريل 2013-عن http://ahlam misr.b

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0١٧٢)

القيم التعبيرية للفنون الشعبية

تمتاز الفنون الشعبية بما لها من القيم التعبيرية التى تميزها عن غيرها، والتعبير فى حد ذاته يجمع بين الشكل والمضمون ؛ الشكل المتمثل فى الكلمة أو الصورة أو الشئ المعبر، والمضمون يتمثل فى الموضوع الموحى به أو الفكرة او الشئ المُعبرعنه ،وكما يذكر جورج سانتيانا فى كتابه عن الإحساس بالجمال"فالتعبير هو الذى ينتج عن إتحاد حدين لابد ان يقدم لنا الخيال أحدهما ولا يستطيع الذهن ان يقدم لنا ماليس موجوداً فيه.. والقدرة على التعبير لا تصبح جمالاً فى نظرى إلا عندما تمتزج إنطباعاتى وأنشرها على الرموز ذاتها ما تثيره من إنفعالات،وأجد غبطة ولذة فى الكلمات التى أسمعها ..والقدرة على التعبير هى ما تضيفه التجربة على أية صورة من قدرة على توليد صور أخرى فى الذهن وتصبح هذه القدرة التعبيرية قيمة جمالية "[1]..

وهذا ما نراه عادةً فى الفنون الشعبية بأنواعها المختلفة وخاصة الفنون البصرية مثل الرسوم الجدارية الشعبية وما تحتويه من مواضيع مختلفة ،ويتم المزج فيها بين الرسوم والكتابات المختلفة التى ترتبط بها وتؤكد ما يوجد بها من رموز متعددة، ايضاً رسوم الحناء والوشم التى تنتشر فى كل مكان وكل منها يرتبط بمناسبة خاصة، تتحدث رسوم كل منهما عن هذه المناسبة بما تحمله من مضامين ثقافية وعقائدية مختلفة .." فالفنون الشعبية كما ذُكر من قبل تخضع لتقاليد متوارثة عبر الأجيال يقوم بها أناس من عامة الشعب، غايتها إما جمالية لتزيين المنازل والدكاكين وكل ما يتعلق بهما من أدوات حتى تزيين الجسد وإما علاجية للإستشفاء من الأمراض[2]، فمنذ المصرى القديم يتم استخدام نبات الحناء للتداوى إلى جانب صباغة الشعر وتخضيب الأيدى، فقد استخدمت كعلاج للقروح إلى جانب استخدامها بشكل كمادات منقوعة بالخل وماء الورد للتخفيف من أوجاع الدماغ، ولا زالت تستخدم حتى الآن لهذا الشأن[3]..

وهناك من الآراء الطبية التى أكدت استعمال الحناء اثناء الحمل هى ممارسة قديمة تعمل على تهدئة الألم والحد من المخاطر ومساعدة الأم فى ولادة سهلة وطفل صحى[4].

بالإضافة إلى ذلك قد تكون الرسوم الشعبية لها غايةً أخرى وهى إظهار الحالة الإجتماعية والإنتماء القبلى أو الفنوى والدينى ونجد ذلك أكثر ما يكون فى رسوم الوشم والحناء ورسوم العربات ،ايضا فى الرسوم الجدارية التى تختلف من مكان .

---

(1) الإحساس بالجمال – جورج سانتيانا – ترجمة \محمد مصطفى بدوى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2001 – ص 268 ،269 بتصرف.

(2) التصوير الشعبى العربى – اكرم قانصو – مرجع سابق صـ15 .

(3) الوشم ورموزه الشعبية فى الفن القبطى كمدخل لإستلهام اعمال فنية معاصرة – مشروع بحث للحصول على درجة الماجستير – راجى طلعات حلمى – كلية تربية فنية – جامعة حلوان – صـ46.

(4) الوشم ورموزه الشعبية فى الفن القبطى كمدخل لإستلهام اعمال فنية معاصرة – راجى طلعات حلمى – مرجع سبق ذكره – صـ50،عن مجلة فنون عربية – عدد2007- السنة الثانية – دار واسط للنشر إنجلترا- صـ14.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0١٧٢)

رسوم العربات

تنتشر العربات الشعبية وتتنوع فى مصر بشكل عام وفى منطقة البحث بشكل خاص فهى تتنوع مابين عربات الكارو والعربات الزراعية،التي تستخدم فى النقل أو أو للبيع بشكل عام وبين العربات الأخرى التى تستخدم فى طلب الرزق ايضاً مثل عربات الأطعمة المختلفة مثل الفول والكشرى والبليلة والحلويات والفطائر بأنواعها ..

وعادة ما يقوم أصحاب هذه العربات بتزيينها وزخرفتها كعامل جذب من جانب ومن جانب آخر لإبعاد العين الشريرة أو الحسد حيث تحتوى هذه الزخارف عادة على رسوم للعين أوالكف، وقد تزود بها كأسسوارات من قطع معدنية أو جلدية إلى جانب الخرز الأزرق، "وتتنوع رسوم العربات فى منطقة البحث مابين رسوم زخرفية ملونة تدخل فيها الزخارف النباتية والهندسية،ورسوم الأشخاص بشكل رمزى أو حليات من معادن وخامات أخرى - كما ذكر من قبل - لتزين بها تلك العربات أو رسوم محفورة غائرة أو بارزة على جوانب العربات وهى تأخذ عادة الألوان البراقة المبهجة للفت الأنظار إليها"[1](شكل1).

وعادة ما نجدها مزينة بنفس الوحدات الزخرفية التى تتكرر فى رسوم الحناء والوشم والرسوم الحائطية.

رسوم الحناء ...

ترتبط الحناء بأعرافنا وتقاليدنا المفرحة فى معظمها خاصة فى فصل الصيف حيث الأفراح والإحتفالات العائلية ..فقد كانت وما زالت تستخدم بإمتياز فى كل أفراحنا وبدون استثناء، وفى منطقة البحث وفي المناسبات السعيدة كالزواج تتبارى الفتيات والنساء فى رسوم الحناء فهي مظهر من مظاهر الجمال والأنوثة إلى جانب انها مظهر من مظاهر الفرح عند الجميع، وعادة ما يتم رسمها على العديد من مناطق الجسم بعد أن كانت قاصرة على الأيدي والأقدام

" كما استعملت فى مجالات متعددة كالزينة والتداوى والتبرك كونها نبتة من الجنة ..كما يسود فى المعتقد الإجتماعى عندنا ويتفاءل بها خيراً، حيث نضعها للرضيع فى يومه الثالث من ولادته، وننقشها على أكف النساء عند الإحتفال بيوم العرس، ونضع البعض منها على رأس خروف العيد وتقام لها ليالى جميلة بمناسبة الإحتفال بالزواج حسب تقاليد كل منطقة من مناطق مصر..

وللحناء ألوان مختلفة منها الأحمر والأسود ويخضب بها الشعر والأيدى والأقدام كما تدخل فى صناعة صباغة المنسوجات الغالية الثمينة ودباغة الجلود وصناعة العطور،وإذا كانت ظاهرة الوشم بالحناء لدى الشباب والرجال لإظهار القوة وإبراز الهيبة والسيطرة أو لإدخال الرعب فى قلوب الخصوم والأعداء فالظاهرة عند الفتاة العربية هى واحدة من أساليب الجمال والأنوثة ورموزه تحمل الكثير من الدلالات الإجتماعية والدينية والعقائدية.

ورسوم الحناء تشترك مع الوشم من جانب الهدف والأسلوب الفنى فهى قائمة على العلاقات الخطية التى ترسم على الوجه ومعظم أجزاء الجسم مع إختلاف الخامات والأدوات"[2].. وتعتبر

---

[1] التصوير الشعبى العربى – أكرم قانصو – مرجع سابق – صـ46،47

[2] الوشم ورموزه الشعبية فى الفن القبطى كمدخل لإستلهام أعمال فنية معاصرة رسالة ماجستير – راجى طلعت حلمى – كلية تربية فنية جامعة حلوان – صـ 46:49، بتصرف .

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0١٧٢)

الزهور والخطوط المتنوعة والنقط المختلفة الأحجام والتوريقات النباتية هى أبرز رسوم الحناء (شكل2) .

رسوم الوشم

"الوشم هو وضع علامة على الجلد عن طريق الوخز وإستخدام الأكاسيد والأحماض والألوان على ظهر اليد أو الذراع أو الفخذ " وللشعوب فى ممارسته طرائق مختلفة بالوخز والتلوين، وقد مارسته بعض الجماعات الإنسانية قديماً لإغراض نفعية، وقد يقترن بالحجامة أو التشريط دلالة على الحزن وقد يكون للحماية من عين الحسود اولإبراز إمتياز طبقى أو رابطة قبلية وقد استعمل الوشم مع الكى بالنار تحقيراً للمسجونين ونقل ممارسة الوشم فى الشعوبالآخذة بأساليب الحضارة والتعليم[1]، ولكن منذ أواخر القرن ال19 أصبح الوشم منتشراً بين كلا الجنسين فى الأوساط الإنجليزية الراقية [2]

ويرجع أصل كلمة وشم إلى اللفظة الإنجليزية "تاتو" أى العلامة المرسومة على الجسد ،وهو يخدم حسب رأى الريفيين ثلاثة أهداف ؛

هدف جمالى:يزين الجسد،هدف سحرى:كتعويذة لإبطال السحرية ويستخدم ضد الحسد والشر ومن أجل الإكثار والخير والرزق مثل رمز "المثلث " فى مصر،هدف ثالث : علاجى وهو لشفاء بعض الأمراض .

والوشامون ينشطون بمناسبات الأعياد والأعراس والموالد فيرسمون على الجلد زخارفهم المحببة ،كالسيف والأفعى والجمال والمحمل والطيور والأسماك والزهور والأسود والكف ضد الحسد والقلب والسهم لمعنى الحب، واليمامة للسلام، والسنونو للحرية والنخيل للأزهار ،إضافة إلى خطوط وكتابات عربية مختلف[3]،ونرى ذلك واضحاً بالتفصيل فى المناطق التى تحتوى على اماكن يقام فيها الإحتفال بشكل دورى كل عام بمناسبة موالد السيدة العذراء مثل"سمالوط بالمنيا وفى درنكة بأسيوط".

---

[1] الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية فى مجال التعبير بالرسم " رسالة ماجستير " عصمت عدلى أباظة – 1986م – كلية تربية فنية – جامعة حلوان –ص 34 عن الموسوعة العربية الميسرة –إشراف \محمد شفيق غربال – دار العلم – مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر 1959م ص 1953

[2] الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية فى مجال التعبير بالرسم – عصمت عدلى أباظة – مرجع سابق
Encyclopedia Britannikca – SPe Lannina21- 1768.printed in the USA by R.R.Donnelay & Sons .Co.P.718\719

[3] الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية فى مجال التعبير بالرسم " رسالة ماجستير" مرجع سابق عن Encyclopedia Britannica – USA by R.R.Donnelay&sons.Co.P.718\719

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0١٧٢)

العلاقة بين الرسوم الجدارية الشعبية وبين غيرها من الفنون الأخرى

تُعتبر العلاقة بين الرسوم الجدارية الشعبية وغيرها من الفنون مثل فن رسوم الحناء والوشم جنباً إلى جنب مع بعضها البعض فهى تتشارك فيما بينها المفردات والرموز المستوحاة من البيئة الموجودة بها تستقى مواضيعها من القصص الدينى والأساطير والتاريخ والزخرفة ،
وكل من هذه الفنون له سماته وخصائصه ومفرداته التى تكاد تكون واحدة ، فرموز مثل العين والكف والنجمة والنقطة والدائرة والسيف والحمامة ورسوم الأشخاص،كل هذه الرموز تتشاركها فنون الرسوم الجدارية الشعبية وفنون رسم الحناء والوشم،وقد تختلف المناسبة التى تقام من أجلها هذه الرسوم وقد تتفق مثل هدف التزيين،فرسوم الجدران قد تقام للتزيين،كذلك رسوم الحناء والوشم وقد تتفق فى هدف آخر وهو إبعاد العين الشريرة والحسد او التبرك أو تسجيل حدث أو مناسبة سعيدة .
وقد تتجدد هذه الرسوم بتجدد المناسبة ونرى ذلك منتشراً فى منطقة البحث ..
فاللغة هنا واحدة وهى الرسم مع الكتابة ولكن المسطح المنفذ عليه مختلف وإن تعادلت مفرداتها التى استُخدمت فيها ..
فنادراً ما نشاهد الرسوم الشعبية بكل ألوانها وهى خالية من عنصر الكتابة..فالكتابة من العناصر التى تتواجد دائماً مع الرسوم الشعبية على الجدران وعلى العربات وعلى الأجساد،وهى عادةً إما عبارات دينية "آيات قرآنية أو أحاديث نبوية" أو كلمات باللغة القبطية مثل المسيح أو يسوع أو أى اسم آخر أيضاً قد تكون الكتابات تسجيلاً لأسماء أفراد لهم علاقة وطيدة بصاحب الرسوم ويريد توطيد هذه العلاقة أو تسجيلها عن طريق كتابة أسماءهم كأن يكون اسم حبيب أو صديق أو أبناء وهى واحدة وإن اختلفت نوعية الرسوم ..
والرسام هنا يجمع بين الرسم والكتابة لأنه يريد ان يؤكد قيمة عمله سواء الوظيفية أو الجمالية.
هذا ومن خلال الجولات الميدانية للبحث فى منطقة وسط الصعيد وبالتحديد فى محافظتى المنيا وأسيوط وما يوجد فى كل منهما من قرى ومراكز،تأكدت الباحثة من هذه العلاقة المتوازية لهذه الفنون مع بعضها البعض، وفيما يلى بعض النماذج من البحث الميدانى بهذه الأماكن ..

رموز عقائدية :

تتعدد الرموز ذات الإتجاه العقائدى من مكان لإخر تبعا للعقيدة السائدة فى المكان،وتتشكل هذه الرموز بفعل الموروثات الثقافية المتوارثة إلى جانب الموروثات العقائدية حتى أنها تكاد تكون سمة أساسية فى بنية الشكل الكلى لهذه الأماكن وما تحمله من خصائص وسمات، وقد ظهر ذلك من خلال هذا البحث فى المناطق الجغرافية التى تشكل حدود هذا البحث وهى محافظتى المنيا وأسيوط وسيتم عرض بعض من هذه الرموز لكل منطقة وعلاقتها بالرسوم الشعبية هناك ..

رموز السيدة العذراء والسيد المسيح (شكل3):

كثيراً ما تنتشر الرسوم الدينية داخل الكنائس والأديرة لتكون عظة وتذكرة للناس بشكل عام ، وقد ارتبطت هذه الرموز بالقصص الدينى المسيحى منذ العصور الأولى لظهور المسيحية كديانة سماوية ، ونظراً للإضطهاد الرومانى الذى واجهته هذه الديانة فى بداياتها فقد انتشرت هذه الرسوم للقصص الدينية بما تحمله من معان ورموز على جدران الكهوف والمقابر المختلفة،

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0١٧٢)

وتشهد مقابر البجوات بصعيد مصر على وجود مجموعة كبيرة من هذه الرسوم التى انتشرت كوسيلة تعليمية فى العصور الأولى لظهور المسيحية فى العصر المسيحى المبكر.
وبعد ظهورها ظلت الكنائس والأديرة محتفظة بعادة الرسوم الجدارية المختلفة للعديد من القصص الدينى ولكنها فى هذه المرة جاءت لأهداف بعينها منها؛ أنها جاءت لترتبط دائماً بذكرى القصص الدينى والأخرى تجميلية تعليمية ..
وعادة ما كانت أنامل الفنانين الهواة هى التى تقوم برسم هذه القصص ورموزها المختلفة ومن هؤلاء ما وجدت رسومهم بدير المحرق بأسيوط ، ذلك الدير الذى يحتوى على العديد من الرسوم الغنية برموزها التى نراها فى العديد من الفنون الأخرى، ومن هذه الرموز رسوم السيدة العذراء والسيد المسيح والتى يرتبط كل منهما بهالة حول الرأس لتمييزهما كشخصيات مقدسة فى العقيدة المسيحية.
وبشكل آخر تنتشر رسوم تلك الشخصيات خارج الأديرة والكنائس فنجدها على أبواب المنازل بشكل واضح وصريح فى المناطق المحيطة بالدير وداخل منازلها أيضاً إلى جانب العديد من المناطق الأخرى التى يشكل سكانها ممن يؤمنون بالعقيدة المسيحية نسبة كبيرة فى هذه المنطقة، وإلى جانب ذلك نجد هذه الرموز مرسومة بالوشم على أجزاء مختلفة من أجساد الشباب من الجنسين ونرى ذلك بكثرة فى مواسم السيدة العذراء بسمالوط بالمنيا، وديردرنكة ودير المحرق بأسيوط .

<u>رمز القديس جرجس (شكل4):</u>
فى بداية كفاح المسيحية للإنتشار وتحت وطأة حكم الرومان وإضطهادهم للدين الجديد الذى كان يهدد سلطانهم ، كان الفنان الشعبى متأثراً بهذا الدين فظهر فى رسومه المختلفة التى كانت مصدر إلهام وعزيمة للناس كافة، وكان فن الوشم من الفنون التى تاثرت بالدين الجديد ومن أبرز معالم فن الوشم منذ تلك الفترة والتى ظلت باقية حتى يومنا هذا رمز القديس جرجس وهو يمتطى جواده ويحارب، حيث كان فارساً رائعاً من فرسان الجيش عاش خلال هذا العصر حيث آمن بالدين الجديد وأصبح من أشد رعاته والمكافحين من أجله، وضرب أروع الأمثال فى تمسكه بعقيدته حتى الموت .. فقتله الرومان مما كان له عظيم الأثر فى نفوس المواطنون الذين آمنوا معه ..
وقد صوره الفنان الشعبى وهو يحمل رمحاً طويلا يقتل به ثعباناً ضخما يحاول أن يلتهمه، بينما تقترب منه عذراء طائرة مشفقة عليه من هول

المعركة[1] وجاءت رسوم الفنان الشعبى لتؤكد دوام هذه البطولة الشعبية فى ذاكرة الثقافة الشعبية من خلال رسوم الوشم التى يدقها الشباب على أجسادهم ومن خلال الرسوم الحائطية على جدران الكنائس والأديرة والمنازل كما هو موضح.

"وقد ذهب البعض إلى أن صورة "مارجرجس"وهو يطعن التنين مستوحاة من مصر القديمة،عن نحت للإله حورس "إله الحياة"وهو يطعن تمساحًا بحربته وهذا النحت موجود بالمتحف المصرى وله نسخة أخرى فى أخميم،وثالثة بمجموعة فكتوريا وألبرت بمتحف لندن .

وقد ظلت صورة حورس فوق حصانه وهو يطعن التمساح فى وجدان المصريين رمزًا لإنتصار الخير على الشر،وحين جاءت المسيحية تداخلت صورة الفارس الرومانى مارجرجس الذى قاوم الشر دفاعًا عن الإيمان فى صورة حورس "[1]

رمز الصليب بأشكاله المختلفة:

ينتشر الصليب كرمز للعقيدة المسيحية على جدران العديد من الكنائس والأديرة وعلى واجهات المنازل وجدرانها الداخلية بأشكال وأساليب متعددة، أيضا يعتبر الصليب رمزاً وعلامة لمعتنقى الدين المسيحى وتقام الطقوس لدقه على اليد كرمز مميز لهم ويكون ذلك بالوشم على اليد أو الذراع ويقوم الشباب برسمه ودقه بأشكال متعددة ويكون أحيانا بالألوان وذلك للتفاخر به أمام الجميع ودليل على زيارتهم للأديرة فى مواسم السيدة العذراء وإحتفالاتهم بها فى هذه الأماكن (شكل 5).

رمز الهلال والنجمة والشكل المثمن والزخارف المتنوعة (شكل6):

تنتشر هذه الرموز وبكثرة فى العديد من مناطق البحث كرموز لمعتنقى الدين الإسلامى مقابلة للرموز الأخرى فى المعتقد المسيحى، وتوجد فى أشكال متعددة وعلى أسطح مختلفة فأحيانا توجد على واجهات المنازل وشرفاتها وأحيانا أخرى بداخلها..

هذا إلى جانب العديد من الزخارف المختلفة النباتية منها والهندسية والتى نجدها أيضا مرسومة بالحناء على أجساد الفتيات والنساء ، وعادة ما تكون هذه الزخارف لأشكال هندسية او نباتية متنوعة وقد تكون نقط أو خطوط زخرفية متنوعة والتى يستمدها الفنان عادةً من الطبيعة المحيطة به بعناصرها المختلفة، وعادة ما ترسم هذه الزخارف على أجزاء مختلفة من الجسم حسب الرغبة فقد ترسم على اليد والذراع او القدم أو حول الرقبة وغيرها.

---

[1] الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية فى مجال التعبير بالرسم – رسالة ماجستير – عصمت محمد عدلى أباظة – كلية تربية فنية جامعة حلوان – 1986-ص 68،69

(1) مقال بالأهرام عن "مارجرجس فى التراث الشعبى "بقلم أشرف أيوب معوض 28نوفمبر 2015
http:\\www.ahram.org.eg\N

إضافة إلى ذلك قد توجد هذه الزخارف برسومها على مسطح الجدران خارجياً وداخلياً أو مرسومة بالوشم أوعلى العربات لتؤكد لنا انها تتشارك كل الفنون بأنوعها المختلفة .

الرموز الهندسية / المثلث :

تنتشر الرسوم الهندسية وعناصرها على جدران المنازل وواجهاتها داخلياً وخارجياً لتخزينها وتجميلها ومن أهم الوحدات الهندسية التى تشكل غالبية هذه الرسوم وحدة المثلث التى تتكرر فى متوالية هندسية على أفريز او شرفة بالواجهات ونجدها ايضا داخل الأضرحة وعلى بعض المقابر فى منطقة البحث بالمنيا وأسيوط ...

ويرتبط المثلث بالعدد ثلاثة،ففى علم حساب المثلثات نجد أن كل مساحة يمكن تصغيرها على شكل مثلث والمثلث يحتوى على ثلاث زوايا "الحادة والقائمة والمنفرجة، والرقم ثلاثة منذ القدم يتمثل فى أشياء كثيرة ففى "العهد القديم أولاد آدم هم قابيل وهابيل وشيث وأولاد نوح هم سام وحام ويافث"[1]

"وقد كان العدد "3" مقدسًا عند الساميين عمومًا والعبرانيين خصوصًا ،فالكون مؤلف من ثلاثة :السماء والأرض والبحار،وكانت آلهة البابليين ثلاثة :آنو للسماء وبعل للأرض وأيا للمياه ،وهذا العدد يرمز إلى الثالوث القدوس فى المسيحية،وكثيرًا ما كان العبرانيون يشددون على أمر ما بالتوكيدعليه ثلاث مرات ،وفى الديانة الإسلامية ورد ذكر العدد ثلاثة كثيرًا فى القرآن الكريم،

ويمثل العدد ثلاثة الكثير من الأحداث والأشياء فى الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام ..

ويرمزالمثلث إلى الخير والفأل والحظ الحسن ،وعند المسلمين يمثل المثلث اتحاد السماء والأرض والإنسان فى الكائن الأعظم والمصادر الإسلامية ثلاثة؛ القرآن الكريم والسنة النبوية والفقة،ويقال أن الله عهد لخلقه ثلاثة عهود :

العهد الأول: وهو الذى أخذه على ذرية بنى آدم وهو الإقرار بربوبيته إستنادًا لقوله تعالى(وإذ أخذ ربك من بنى آدم)سورة الأعراف آية 172.

والعهد الثانى : وقد خص به النبيين أن يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم)سورة الأحزاب - آية 7 .

العهد الثالث :وقد خص به العلماء وهو قوله تعالى (وإذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)سورة آل عمران – 187."[2]وغير ذلك من المواضع التى تمثل العدد ثلاثة ،

---

(1) http:// www. glbet-el.org\ aral

(2) بتصرف http://www.yabeyrouth.com

ولوحدة المثلث مغزىً رمزياً فى الثقافة الشعبية فهو يمثل الحجاب الذى يحمى من العين أو الشر الذى قد يصيب الإنسان وقد يكون العكس، لذا نجد هذه الوحدة تتكرر دائماً على واجهات المنازل بل نراها تدخل فى التشكيل المعمارى لبعض المداخل والواجهات المعمارية للمنازل ولبعض المقابر التى تأخذ الشكل الجمالونى مثلما نرى فى ديروط القوصية بأسيوط ومقابر طحا وزاوية سلطان بالمنيا وبعض الواجهات فى المنازل التى تنتهى اسطحها بوحدة المثلث التى تتكرر فى متوالية لتشكل شريط زخرفى أو تاج أعلى واجهة المنزل ونرى ذلك فى واجهة منزل بنزلة بنى يحيى بديروط فى أسيوط (شكل7).

وتتكرر وحدة المثلث فى رسوم الوشم ايضاً فهى منذ القدم تستخدم على أجزاء مختلفة من الجسد وخاصة منطقة الوجه فى الجبهة أو الذقن .

الزخارف الكتابية(شكل8):

عادةً ما يلجأ الإنسان إلى التبرك بالمقدسات التى يؤمن بها وبوجودها فى حياته وذلك للعديد من الأشياء المتوارثة جيلاً بعد جيل مثل الخوف من الحسد أو لبعث الطمأنينة بداخل نفسه أو داخل غيره ممن يزوره وفى نفس الوقت إتقاءً للشر الذى قد يأتيه من حيث لا يدرى، ومن هذه الأشياء المقدسة والتى لها عظيم الأثر فى نفس الإنسان المسلم هو كتابة الآيات القرآنية على واجهات ومداخل منزله فى العديد من الأماكن ومن هذه "قل أعوذ برب الفلق " ، "قل أعوذ برب الناس" ، "بسم الله ماشاء الله "، "الله اكبر"، "لا حول ولا قوة إلا بالله" وقد نجد هذه العبارات على العربات الشعبية المختلفة للباعة الجائلين أو مع أصحاب الحرف المختلفة وتكون عادةً مقترنة برموز ورسوم بسيطة يقوم بعملها الفنان الشعبى مثل العديد من العناصر النباتية والهندسية بأنواعها إلى جانب رسم العين الزرقاء أو تعليقها على العربات وبداخلها.

أيضا يلجأ البعض من معتنقى الدين المسيحى إلى كتابة اسم المسيح على ذراعه بالوشم إلى جانب كتابات أخرى مثل جمل مأثورة أو اسم حبيب أو صديق مع الرموز التى تؤكد تلك العلاقة .

الكف المخضبة بالدماء (شكل9):

كثيراً ما نجد طبع بصمة الكف المخضبة بالدماء على مداخل المنازل أو على العربات المختلفة، وعادة ما تكون تلك الكفوف أو اليد المخضبة بالدماء على جانبى المداخل، وهى رمز لمنع الحسد أو درء العين الشريرة وتكون عادة مقترنة بذبح الأضحية فى مواسم الحج والعمرة أو عند مناسبات الزواج أو شراء شئ جديد أو بناء مكان جديد، حتى تكون فداءً لصاحب المنزل وأبناؤه من أى شئ ضار يلحق بهم بسبب الحسد أو ما شابهه ،
والفنان هنا أو العامة من الشعب الذين يقومون بذلك مثلهم فى هذا مثلما فعل عامة الشعب أو فنانى العصر الحجرى عندما كانوا يقومون بتمثيل عملية الصيد ويقومون برسم الحيوانات التى يرغبون فى صيدها وقد طعنت بالسهام، وذلك ظناً منه بأنه يستطيع السيطرة على الموضوع بتصويره وتمثيله، فالتمثيل التصويرى هنا لم يكن إلا إستباقا للنتيجة المطلوبة، فالإيمان هو الذى يحقق المعجزة بينما التمثيل التصويرى للحيوان هو الذى يقوم بالفكر،فالأمر هنا لا يتعلق بغاية

زخرفية أو ميل إلى التعبير عن إنفعال جمالى ونقله للآخرين فقط،وإنما كانت له وظيفة سحرية[1]الهدف منها خلق نظيراً للنموذج الموجود بالواقع[2] .

رمز الأفعى والعنكبوت(شكل10):

تنتشر رسوم رموز الثعبان والعنكبوت بكثرة من خلال الوشم نظراً لما لهما من تأثير في الثقافة الشعبية "فقديما كانت الأفاعى من بين الآلهة التى عبدها العرب قبل الإسلام"[3] إلى جانب ذلك كانت الأفعى رمز الشر فى الثقافةالشعبية فهى"رمز للشيطان والعداوة والكراهية وهى التى توحدت بالشيطان وتسللت الى آدم داخل أفعى وأغوت حواء بالأكل من الشجرة المحرمة واستجاب آدم لإغراء حواء فخرجا من الجنة، فكتب على الأفعى أن تزحف على بطنها بعد أن كانت دابة جميلة من ذوات الأقدام الأربع"[1]

وهناك الكثير من الأساطير المصرية عن الثعابين "وأشهرها ثعبان الصعيد المعروف بالشيخ هريدى..وقد تحدث عنه الرحالة مثل هيرودوت وذكروا المصريين تولى للثعبان نوعاً من التقديس فكانوا يتخذون منه رمزاً للخصوبة وتأتى النساء العقيمات لزيارة الأماكن التى كانت مخصصة له حتى يشفين من عقمهن"[2]

وقد قام الفنان الشعبى برسم الأفعى على جدران عمائره ومنازله المختلفة إلى جانب أنه قام بدقها مع رسومه بالوشم على أجساد الشباب.

أيضا نرى "العنكبوت فى الرسوم الشعبية المختلفة وهو يرتبط بالخصوبة والطقوس السحرية فنجده مرسوما بالوشم "[3]،إلى جانب إرتباطه بالعقيدة الدينية الإسلامية عنده، وخاصة فى قصة غار حراء وحمايته للرسول الكريم وصحبه الجليل أبو بكر الصديق ونجد الفنان هنا رسم هذه المناسبة داخل منازله المختلفة.

---

[1] التصوير الشعبى العربى –أكرم قانصو – مرجع سبق ذكره – ص 150

[2] الفن والمجتمع عبر التاريخ ج1- ارنولد هاوزر – ترجمة فؤاد زكريا – دار الكاتب العربى للطباعة والنشر – ص 17:19 ، بتصرف

[3]) الفن الشعبى والمعتقدات السحرية – سعد الخادم – مرجع سابق – صـ71.

[1] التصوير الشعبى العربى – أكرم قانصو- مرجع سابق – صـ 103.

[2] دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين – وصف مصر ج1- ج.دى شابرول – ترجمة زهير الشايب – الطبعة الأولى 1976- صـ 304،305.بتصرف.

[3] الوشم ورموزه الشعبية فى الفن القبطى كمدخل لإستلهام أعمال فنية معاصرة – رسالة ماجستير – راجى طلعات حلمى – مرجع سابق – صـ 53.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0١٧٢)

(شكل ١) زخارف هندسية وكتابات متنوعة
لتزيين العربات الشعبية - منطقة الحبشى -أرض سلطان - المنيا

(شكل ٢) زخارف توريقات نباتية وزهور متنوعة
لنقوش الحناء بألوانها المختلفة على الأيدى

رسم للسيدة العذراء بالوشم - أسيوط

رسم للسيدة العذراء على الأبواب - أسيوط

رسم جداري للسيد المسيح من الكنيسة الجديدة دير المحرق- أسيوط

رسم للسيد المسيح بالوشم- درنكة أسيوط

(شكل ٣)

رسوم بالوشم على الظهر للقديس مارجرجس
درنكة - أسيوط

رسوم جدارية للقديس مارجرجس
من سمالوط - المنيا

رسوم جدارية داخل المنازل
رزقة الدير - أسيوط

(شكل٤)

رسم للصليب على الجدران والأبواب
رزقة الدير بالقوصية أسيوط

رسم الصليب بالوشم على أذرع
الشباب بموسم السيدة العذراء
سمالوط - المنيا

(شكل٥)

رموز الهلال على جدران المنازل
وأعلى أبواب المقابر بديروط المنطقة - أسيوط

رموز لهلال والنجمة المثمنة
على واجهات ومداخل المنازل - أبنوب - أسيوط

(شكل٦)

استخدام وحدة المثلث على واجهات المنازل وشرفاتها
إلى جانب انه يشكل واجهة المقابر في ديروط - بأسيوط

(شكل٧)

أرض المولد والشرفا – المنيا

أرض المولد – المنيا

منطقة عزت جلال – أسيوط

(شكل ٨،٩)

زخارف كتابية ورسوم للكف المخضبة بالدماء على جدران المنيا وأسيوط

رسم جداري لأحد المنازل
خيوط العنكبوت أمام حمام الغار
في قصة غار حراء - قرية دراكة - أسيوط

رسم للعنكبوت بالوشم على ذراع
أحد الشباب في موسم السيدة العذراء
بدمالوط - المنيا

رسوم عن آدم وحواء والأفعى - الشرفا بالمنيا
(شكل ١٠)